الباب الثانى

التخلّق بأخلاق الله

ان قيمة المرء وكماله يتوقف على ما يزيّنه. وكل انسان قد ملك الفرصة لنيل كماله. لأن الإنسان قد خلق مخالفا بسائر مخلوقات الله الأخرى، بقدرتهم وحرّيّتهم ومعرفتهم وعلومهم وعقولهم؛ هم يستطيعون أن يختاروا ويثبتوا بين الحسن والقبيح لإصلاح حياتهم، واما جميع الحيوانات فيملكون الغريزة فحسب. فالناس يملكون الصورة الحسنة كما احسن الله صورتهم لقوله تعالى؛﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾الغافر؛ 64، التغابن؛ 3.

أ) تعريف الأخلاق والآداب وعلم الأخلاق والفرق بينها

واما في الدراسة الإسلامية، فقد قسمت الأخلاق إلى ثلاثة مجالات. أولها، فلسفة الإسلام؛ في هذه الناحية، قد تعلق الأخلاق بعلم الجمال وهو شعبة من شعب الفلسفة تبحث الفن والجمال مع اصغاء الناس اليها. والفلاسفة التي تبحث مسائل الأخلاق هو الكندى﴿185-252 هـ\801-867 م﴾ والفارابى﴿275-339 هـ \870-950 م﴾ وابن سينا﴿370-428 هـ\980-1036 م﴾ وابن رشد﴿520 هـ\1126 م﴾ وغيره. وكان بحثهم حول الدراسة النظرية. وثانيها، علم الكلام؛ هو المتكلمون الذين يبحثون الأخلاق مثل المعتزلة والأشعرية وغيرهم؛ وكان بحثهم وبيانهم متناقض بالعقيدة الإسلامية، وبعده هم يجدلون في بيان اعتقادهم.

وثالثها، التّصوّف؛ وهو المتصوفون الذين يجعلون خبرة حياة روحانيتهم مثل مصادير الأعلى للمعرفة وصحيح التدليل من الرّوح الدّيني.[1]

فقد ميز اصطلاح الأخلاق إلى قسمين، وهما الأخلاق والآداب.

1) تعريف الأخلاق وحقيقتها

ان الخُلُق جمعه أخلاق كما قوله تعالى؛ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ن؛ 4، وقوله صلى الله عليه وسلم؛ ﴿انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾، بضمتين كعنق وأعناق، أو بضم فسكون كصلب وأصلاب،[2] وهو بمعنى الطبع والسجية والعادة والمروءة والدين. فيقال الطبع لأنه يطلق على الخلق الفطري فالطبع بالسكون هو ﴿الجِبِلَّة التى خلق الإنسان عليها﴾؛ وقيل ان السَجِيَّة تطلق على الفطري وعلى المكتسب إذا اصبح عادة. والخلق للصورة الباطنة بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة ولكل أوصاف حسنة وقبيحة.

وقيل أن الخُلُقُ بضم اللام وسكونها وهو الدِّين والطبْع والسجية وحقيقته أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بِها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها ولهما أَوصاف حسَنة وقبيحة والثوابُ والعقاب يتعلّقان بأَوصاف الصورة الباطنة أَكثر مما

---

[1] Ibn Maskawih, *Menuju Kesempurnaan Akhlak: Buku Daras Pertama tentang Filsafat Etika*, Terj., Helmi Hidayat, Mizan, Bandung, Cet II, 1994, Page: 11.

[2] القشيري، *الرسالة القشيرية*، دار المحجة البيضاء، بيروت–لبنان، 1429 هـ/2008 م، ص؛ 381. منصور علي رجب، *تأملات في فلسفة الأخلاق*، المكتبة الأنجلو المصرية، 1961، ص؛ 12–13. عبد اللطيف محمد العبد، *الأخلاق في الإسلام*، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 1647، ص؛ 11. M. Yatimin Abdullah, *Pengantar Studi Etika*, PT Raja Grafindo Persada, Jakarta, 2006, ص؛ 4–9. Hamzah Ya'qub, *Etika Islam: Pembinaan Akhlaqul Karimah (suatu pengantar)*, CV Diponegoro, Bandung, 1993, ص؛ 11–15.

يتعلقان بأَوصاف الصورة الظاهرة. كما وردت في اقوال الاحاديث الشريفة صلى الله عليه وسلم؛﴿أَكثر ما يُدخل الناسَ الجنَّةَ تقوى الله وحُسْنُ الخلق﴾ وقوله؛﴿أَكملُ المؤْمنين إِيماناً أَحْسنُهم خلُقاً﴾ وقوله؛﴿ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق﴾.[3]

فاما تعريف الأخلاق[4] اصطلاحا فهو كما يلي؛

1) عند ابن مسكويه؛ الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولاروية.[5]

2) عند الغزالي؛ فالخُلُقُ عبارةٌ عن هيئةٍ في النفس راسخةٌ عن تَصَدُّرِ الأفعال بسهولةٍ ويسرٍ من غير حاجةٍ إلى فكرٍ ورويَّةٍ.[6]

3) عند الجرجاني كما كتبه عبد اللطيف محمد العبد في كتابه ﴿الأخلاق في الإسلام﴾، ان الأخلاق اصطلاحا هو ملكة تصدر بها عن النفس الأفعال بسهولة ويسر من غير تقدم فكر وروية وتكلف.[7]

---

[3] منصور علي رجب، *المصدر السابق.*، ص؛ 13. جمال الدين محمد بن مكرّم ابن منظور، *لسان العرب*، ج؛ 10، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص؛ 85.

[4] وقال أفيجورس؛ الأخلاق هي كل ما بحث عن الحياة السعادة؛ إما السعادة البدنية أم الروحانية. فكانت السعادة المهمة هي السعادة النفسية؛ أنه محيط بالآن والماضي والمستقبل. وقال مذهب ستوا؛ ان الأخلاق عبارة عن الأساس والمبادئ العامة للتدابير ولأجل الحصول على الحياة الصحيحة. أنظر إلى؛ Atang Abdul Hakim. Beni Ahmad Saebani, *Filsafat Umum: dari Metologi sampai Teofilosofi*, Pustaka Setia, Bandung, 2008, ص؛ 114، 117.

[5] ابن مسكويه، *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*، المكتبة الحسينية المصرية، مصر، 1329 هـ، ص؛ 25.

[6] الغزالي، *إحياء علوم الدين*، الجزء الثالث، طه فوترا، سمارانج، ص؛ 52. Rachmat Djatnika, *Sistem Ethika Islami (Akhlak Mulia)*, Pustaka Panjimas, Jakarta, Cet II, 1996, ص؛ 27.الإمام عبد المؤمن سعد الدين، *الأخلاق في الإسلام*، Terj., Dadang Sobar Ali, PT Remaja Rosdakarya, Bandung, 2006, ص؛ 17.

4) عند الكتاني؛ ان الخلق هو التصوف، من زاد في الخلق فقد زاد في التصوف.[8]

2) تعريف الآداب وحقيقتها

ان الآدب ﴿جمع من الأدب﴾ لغة تصدر من اللغة اليونانية ﴿ethos﴾ بمعنى العادة والشعور الباطنية وميول القلب لفعل الأفعال، وأيضا علّم فيها القيمة الرفعة الحسنة والقبيحة. فكانت الآدب في الفلسفة جزء منها التي تشتمل على ما وراء الطبيعة والكونيات والسيكولوجيا والمنطقي والقانون وعلم الاجتماعي والتاريخي والجمالي.[9]

وقيل الأدب ﴿مفردا﴾ لغة العادة والشعور والطبيعة والسلوك ومنهج الفكر. وقيل الآداب ﴿جمعا﴾ بمعنى العادة وهي اشارة إلى ta-etha. فقيل من هذه المعنى، كانت الآداب بمعنى علم الذي يبحث فيه العادة. وقيل انها من علم الذي يبحث فيه الأساس والمقياس والمقدار لسلوك الإنسان.

وقيل بأن الآداب هي؛[10]

---

[7] عبد اللطيف محمد العبد، *المصدر السابق.*، ص؛ 11. M. Yatimin Abdullah, *Pengantar Studi Etika*, PT Raja Grafindo Persada, Jakarta, 2006, ص؛ 4-9. Hamzah Ya'qub, *Etika Islam: Pembinaan Akhlaqul Karimah (suatu pengantar)*, CV Diponegoro, Bandung, 1993, ص؛ 11-15.

[8] عبد اللطيف محمد العبد، *المصدر السابق.*، ص؛ 12. محمد يتيمين عبد الله، *المصدر السابق.*، ص؛ 5. القشيري، *الرسالة القشيرية*، دار المحجة البيضاء، بيروت-لبنان، 1429 هـ/2008 م، ص؛ 382.

[9] محمد يتيمين عبد الله، *المصدر السابق.*، ص؛ 4.

[10] *نفس المصدر.*، ص؛ 5-7.

1) تبحث عن العلوم التي سئلت منها افعال الإنسان من خيره وشره، وايضا اشتملت على الحسن والقبيح من الحقوق والواجبات.

2) مجموعة الأساس السلوكية وكيفيتها ونظامها وقواعد التشريفات التي تتعلق بأفعال الإنسان.

3) تبحث فيها المسائل والقيمة السلوكية التي قد مرت في العادة التي اجتمعتها المجتمع.

فلذلك، كانت الآداب بأنها عبارة عما احتملت فيها حياة الإنسان حسنة وقبيحة.

فاما الآداب اصطلاحا، فاشتملت على؛[11]

1) البحث عن الأفعال الإنسانية وأسبابها التي تؤثر منها افعال الإنسان من نفسه وفطرته وعادته ودائرته ومشيئته.

2) التوضيح عن الحسن والقبيح.

3) الكيفية أو الطريقة لأجل الحصول على مكارم السلوك.

4) التوضيح عن معنى الحياة مع اهدافها.

3) تعريف علم الأخلاق

ذهب أمين عبد الله بأن علم الأخلاق هو علم يبين معنى الخير والشر، الحسن والقبيح، وتوضح فيها ما أوجبها على الإنسان، وتبين فيها الأهداف التي ينبغي للإنسان للحصول عليه في كل افعاله لأجل الحصول على الصراط المستقيم.[12]

---

[11] محمد يتيمين عبد الله، *المصدر السابق.*، ص؛ 12.

[12] *نفس المصدر.*،

ويرى حمزة يعقوب بأنها عبارة عن العلم الذي يبحث عن الحسن والقبيح ويهتم بها افعال الإنسان وفقا بما علم العقل.[13]

4) الفرق بين الأخلاق والآداب

ان الآدب شعب من شعب الفلسفة التي تبحث عن تعمق البيانات. فاما وظيفتها هي فعل الخير ونهي الشر لسلوك الإنسان.[14]فلذلك، كانت الآداب سئلت عن كيفية فعل الإنسان وما أوجب عليه أن يفعله في حياته.

فاما الغرض الأساسي من الآداب هي بحثت عن افعال الإنسان وقررت منها الحكم، حسنة أو قبيحة. واما الغرض الأساسي من الأخلاق هي بحثت عما تتعلق بأفعال الإنسان في حياته، سواء كان له فردا أو مجتمعا.[15]

فاما المقاييس الذي استعملتها الأخلاق في اثبات الحكم للإنسان هي طبقا بالقرآن الكريم والحديث النبي صلى الله عليه وسلم، واما الآداب وفقا بالعقل والعادة والعرف في المجتمع.[16]

ب) حقيقة التخلق بأخلاق الله

---

[13] حمزة يعقوب، *المصدر السابق.*، ص؛ 12.

[14] *نفس المصدر.*، ص؛ 48.

[15] Asmaran, *Pengantar Studi Akhlak*, PT RajaGrafindo Persada, Jakarta, Cet II, 1994, Page: 10.

[16] *نفس المصدر.*، ص؛ 9.

وقيل ان حقيقة الأخلاق إشارة إلى صورة الإنسان الباطنة. ويقول ابن عربي ﴿1165-1240م﴾ إن الأخلاق تتعلق بأفعال الإنسان الاختيارية. فيرى ابن عربي معنى التخلق أنطولوجيا انه اظهار الأسماء الإلهية في الأعمال. فاما المراد به فانه لاوجود الا الله واسماؤه وافعاله. لأن الإنسان في نظرية ابن عربي له قوة إلهية، فلذلك يمكن للإنسان أن يتصف بصفات الخالق. وقيل ان المقصود بالتخلق بأخلاق الله الإعلان والإفادة بأخلاق الله كما قوله صلى الله عليه وسلم ﴿تخلقوا بأخلاق الله على قدر طاقة البشر﴾.[17]

واعلم أن اخلاق الله هو اسماؤه الحسنى وصفاته العلى. فاما الإسم مشتق من السمو أو من السمة، واما ماهيته هو ما يطلق بالوضع على حقيقة لتميزها من اخرى، دون الإشارة إلى معنى قائم في ذات تلك الحقيقة. وبذلك يقول ابن عربي ان الإسم لتمييز عن الصفة والنعت لأن الاسم هو دليل على المسمى.[18]

يقول ابن عربي؛

> ان أصل الوضع في الأسماء هو لتمييز عين المسمى من مسمى آخر خاصة ... والأوصاف انما هي لمعان تكون في الموصوف تسمى صفات؛ كالعالم اسم من قامت به صفة العلم، وهو وصف للعالم ليس باسم، واسمه مثلا علي أو زيد أو خالد فهذا هو

---

[17] William C. Chittick, *The Sufi Path of Knowledge: Ibn al-'Arabi's Metaphsyics of Imagination.* terj, Ahmad Nidjam, M. Sadat Ismail dan Ruslani, Qalam, Yogyakarta, 2001, Page: 115-116.

[18] والإسم يقال مشتق من السمو هو قول البصريين أو من السمة هو قول الكوفيين ... أنظر إلى؛ ابن عربي، *المعجم الصوفي؛ الحكمة في حدود الكلمة*، محقق؛ سعاد الحكيم، دندرة، بيروت-لبنان، 1401 هـ/ 1981 م، ص؛591-593، 598. القشيري، *المصدر السابق.*، ص؛ 18. سليمان الكومابي، *المصدر السابق.*، ص؛ 39.

اسمه الذي يدل على عينه خاصة. واعلم ان الأسماء؛ للعين من غير أن تعطي من الماهية شيئا ولامن معانيها القائمة، واما النعت؛ يدل على الماهية بوجه، واما الوصف؛ يدل على معنى في الذات.[19]

واما حقيقة الإسم بالنسبة للمسمى لها دلالتان؛ دلالة على المسمى ودلالة على حقيقته هو. اما دلالته على المسمى فهذا ما سنراه قريبا عند الكلام على علاقة الإسم بالمسمى. واما بالنسبة لدلالته على حقيقته فنقول؛ ان لكل اسم حقيقة تميزه عن غيره من الأسماء، فالإسم المعزّ يفارق المذلّ ويفارق العالم والمريد وغيره من الأسماء بحقيقة ينفرد بها، فالأسماء الإلهية على كثرتها ليس فيها مترادفات.[20]المثال؛ ان الله له اسمان، الرحمن والرحيم. فهذان اسمان إشارة إلى حقيقة المسمى. فاما الرحمن والرحيم في الإنسان أي عبد الرحمن وعبد الرحيم ليس حقيقة.

وقد ورد لفظ﴿الإسم﴾ في القرآن في اربعة مواضع. واحدها، لفظ الإسم التي تضاف إلى الله﴿اسم الله﴾ لقوله تعالى؛﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ المائدة؛ 4، وقوله؛﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾الأنعام؛118، وقوله؛﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾الحج؛ 28.

---

[19] ابن عربي، *المصدر السابق.*، ص؛ 593، ... ان الإسم ما يعين المسمى في الفهم، ويصوره في الخيال، ويحضره في الوهم، ويدبره في الفكر، ويحفظه في الذكر، ويوجده في العقل، سواء كان المسمى موجودا أو معدوما، حاضرا أو غائبا ... عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، *الانسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل*، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، 1395 هـ/ 1975 م، ص؛ 25.

[20] ابن عربي، *المصدر السابق.*، ص؛ 593.

وثانيها، تضاف إلى الرب﴿باسم ربك﴾ و﴿اسم ربه﴾ لقوله تعالى؛﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾الواقعة؛ 74، الحاقة؛ 52، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾الأعلى؛ 15.

وثالثها، تضاف إلى الضمير الذي يعود إلى الإنسان﴿اسمه يحيى﴾ و﴿اسمه المسيح﴾ و﴿اسمه أحمد﴾ لقوله تعالى؛﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾مريم؛ 7، وقوله؛﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾آل عمران؛ 45، وقوله؛﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾صف؛ 6.

ورابعها، في الجمع﴿اسماء﴾ لقوله تعالى؛﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾الأعراف؛ 180، وقوله؛﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الإسراء؛ 110. والجدير بالذكر انه لم يرد في القرآن عبارة﴿اسم الهى﴾ أو﴿اسماء الهية﴾ بل ورد﴿اسم الله﴾ و﴿اسماء الحسنى﴾.

واعلم ان الله قدجعل آدم على صورته كما قوله صلى الله عليه وسلم؛ ﴿خلق الله آدم على صورته﴾. فلذلك، اذا نظر الله الخلق علم الحق حقيقته حتى اكتشف اسمه في الخلق. ويكون سمع الخلق سمع الله وبصره بصر الله وكلامه كلام الله.

قال ابن عربي كما كتبه سعاد الحكيم في معجمه؛

... واعلم ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الإسم مرآة للإنسان. فإذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة ﴿كان الله ولا شيء معه﴾ وكشف له حينئذ أن سمعه سمع الله وبصره بصر

الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وإرادته إرادة الله وقدرته قدرة الله تعالى كل ذلك بطريق الأصالة ... [21]

واما المقصود بالتخلق باخلاق الله هو التخلق بأسمائه تعالى وصفاته، ولكنه لايجوز الإنسان أن يتخلق بجميع الأسماء والصفات الإلهية لأن في بعض الأسماء والصفات ما يشتمل على جلال الله وكبريائه. فيمكن للإنسان أن يتصف بالواحد لكنه لايجوز أن يتصف بالواحد الأحد، لأن الواحد الأحد إشارة إلى ذات الله.[22]

فاما الأسماء والصفات الإلهية انقسمت إلى قسمين؛ احدهما، اسماء وصفات الجمال ﴿The Mother of Ying / Feminine﴾ وهي الأسماء والصفات الإلهية التي تدل إلى صفات رحمته وعلمه ولطفه ونعمه وجوده ونفعه ونحوه. وثانيهما، اسماء وصفات الجلال ﴿The Father of Yang / Masculine﴾ وهي الأسماء والصفات الإلهية التي تشتمل على الصفات العليا والعظمة والكبرياء والمجد والثناء. وقيل ان جلاله تعالى عبارة عن ذاته العلية. كما يقول الجيلي؛

... إن لكل جمال جلالا، ولكل جلال جمالا ... [23]

قد خلق الله الإنسان من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، حتى يكون الإنسان يستطيع أن يظهر الأخلاق الإلهية من نفسه. فسر بعض الناس حديث الله القدسي ﴿خلق الله آدم على صورته﴾ بأن الله لايمكن أن يذكر نفسه بالأسماء التي لايمكن لعبده أن يتصف ويتخلق بها. فلذلك، وظيفة السالكين إلى الله هو إظهار الأسماء والصفات الإلهية الباطنية إلى الظاهرة.

---

[21] *نفس المصدر.*، ص؛ 592.

[22] *نفس المصدر.*، ص؛ 618....وقيل ان الواحد الأحد اسم مركب، فالواحد في وصفه تعالى أن ذاته لاشبيه له ولاقسم له ولا يستثنى منه ولا شريك له في الأفعال... القشيري، *المصدر السابق.*، ص؛ 78.

[23] عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، *المصدر السابق.*، ص؛ 26، 89، 91.

قد بحث المفكرون ان الإنسان محل النقص واما الإله محل الصمد وله اوصاف حسن وجمال. فقد تجمعت بين افعال الله والانسان في الفعل، لأن الإنسان لا يقوم نفسه الا بمشيئة الله. وان الله هو منبع اخلاق سائر المخلوقات، محمودة أو مذمومة. والعلاقة بين الإله والمألوه، الخالق والمخلوق، تظهر من مكارم الأخلاق، لكن –في ناحية اخرى كانت– الأخلاق مذمومة في علاقة خاصة بين العبد والإله وبين العبد والإنسان هو من صفات المخلوق. لأن كل صفات حُسْنٍ وجمال هي صفات الله.[24]

قال تعالى؛

﴿...وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾ النساء؛ 78.

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ....﴾النساء؛ 79.

فقال القشيري في تفسيره؛ ما أصابك من حسنة فمن الله فضلاً، وما أصابك من سيئة فمن نفسك كسباً وكلاهما من الله سبحانه خَلْقاً. فاما الله منبع الأخلاق، لكن الناس يملكون الحرية لإختار اخلاقهم المحمودة والمذمومة. فلذلك، ترتبط الأخلاق بأفعال الإنسان الإختيارية.

فاذا كان المقصود بالأخلاق هو ان الإنسان ملك كل ما في الحقيقة لله فهذا باطل، لأن الإنسان محل النقص واما الله هو الأعلى والأعظم والأكبر وهو تسبح له من اوصاف

[24] William C. Chittick, *The Sufi Path of Knowledge: Ibn al-'Arabi's Metaphsyics of Imagination*, terj, Ahmad Nidjam, M. Sadat Ismail dan Ruslani, Qalam, Yogyakarta, 2001, Page: 122-125.

المخلوقات لقوله تعالى؛﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾الأنعام؛ 100، وقوله؛﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾الأنبياء؛ 22، وقوله؛﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾المؤمنون؛ 91، الصافات؛ 59، وقوله؛ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الصافات؛ 180، وقوله؛﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الزخرف؛ 82.

فلا يشرك به شيئا ولا أحدا لقوله تعالى؛﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾الأعرف؛ 190، وقوله؛﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾التوبة؛ 31، وقوله؛﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾يونس؛ 18، الروم؛ 40، الزمر؛ 67، وقوله؛﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾النحل؛ 1، وقوله؛﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾النحل؛ 3، وقوله؛ ﴿فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾المؤمنون؛ 92، وقوله؛﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾النمل؛ 63، وقوله؛﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون﴾القصص؛ 68، وقوله؛﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾الطور؛ 43، الحشر؛ 23.

فمن آداب من عرف اسماء الله وصفاته الجلال ينبغي لهم أن يجتنبوا نفوسهم من الظن والصور والخيال ولابد لهم أن يزكوا نفوسهم[25]منها، لأن الله سبح عما يصفون لقوله تعالى؛﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾الأعلى؛ 1. واما من علم الاسماء والصفات الالهية الجمالية يجب عليهم أن يشبهوا بها؛ أي لابد لهم أن يشبهوا الله ويمثلوا صفاته الجمالية. فهذا الأخلاق في دراسة التصوف

[25] فاما قوله تعالى؛ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾النجم؛ 32.

يقول القشيري بأن قوله تعالى؛ ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بمعنى تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم، واما قوله؛ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ بمعنى قوله تعالى؛﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلا﴾النساء؛ 49. أنظر إلى؛ القشيري، تفسير للقرآن الكريم، ص؛ 462-463.

مشهور بالتخلق باخلاق الله، واما غرضه هو امر الناس كي يشبهون الأسماء والصفات الالهية، حتى لايشعرون بأن الله بعيد منهم لأن الله قريب بعباده.[26]

واعلم ان الله والإنسان قد ملك صفة الناسوت واللاهوت لكنهما لايجوز أن يجمع معا، لأن الناس ناس والإله اله ولايبدل بينهما ابدا. فليس احد من الناس الذين يستطيعون أن يبدلوا أوصافهم بأوصاف الخالق ذاتا. فلذلك، مهما كان الرجال يملكون الأسماء والصفات الإلهية، هذا في أفعالهم وليس في ذاتهم لأنهما توقفت على مقامهما، يعنى الناس ناس والإله إله.

فاما اذ التقى الناسوت الإلهية بناسوت الإنسان ولاهوته بلاهوت الإنسان صار الإتحاد والحلول. طبقا لوحدة الوجود التي يقولها القائل بأن الوجود واحد، واما الوجود الحقيقي هو وجود الله، وهو باق على ذاته. فلذلك، كان ﴿الحق﴾ حقيقة لسائر الوجود؛ تعني أنه لاموجود على الحقيقة إلاّ هو ﴿الله﴾ واما الوجود لغيره باطل، فالله هو كل شيء والموجودات لاحقيقة لوجودها.[27] فهذه اشارة إلى أقوال المتصوفون؛ إن الكل هو الله الذي ملك السموات والأرض وما فيهنّ، وهو الذى يدبرهنّ.[28]

---

[26] قال تعالى؛ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾البقرة؛ 186. وقوله؛ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ق؛ 16. أنظر إلى؛ ص؛ 201. أنظر إلى؛Nurcholish Madjid. Jalaluddin Rakhmat. Zainul Kamal Faqih. Dkk. (ed. Ahmad Najib Burhani)., *Manusia Modern Mendamba Allah: Renungan Tasawuf Positif*, IlMaN & Hikmah, Jakarta, Cet I, 2002, ص؛ 201.

[27] John Walbridge, *Mistisisme Filsafat Islam*, Kreasi wacana, Yogyakarta, 2008, Page: xi.

[28] القشيري، *المصدر السابق.*، ص؛ 15. سليمان الكومايي، *المصدر السابق.*، ص؛ 35.

ويقوم مذهب ابن عربي في وحدة الوجود –كما كتب سميح عاطف الزّين في الكتاب " الصوفية في نظر الإسلام "– ، بأن الوجود واحد، وأما وجود المخلوقات عين الوجود من الخالق، ولا فرق بينهما من حيث الحقيقة. واما الفرق الظاهر بين الوجودين فلا يعدو كونه أمرا يقتضى به الحس الظاهر، والعقل القاصر عن ادراك الحقيقة على ما هي عليه من ﴿الوحدة الذاتية﴾ تجتمع فيها الأشياء جميعا.[29]

قد تحللت متصوفون الأسماء والصفات الإلهية التي تشير إلى صور جمال جلال الله. فلذلك، ستنالون الناس المعرفة عن كيفية التخلق بأخلاق الله حتى يستطيعون أن يفرقوا أخلاق الله كى يتخلقون وتعلقون بها.

فاما إذا كان الإنسان خلق من روح الله﴿الحجر؛ 29، ص؛ 72﴾ وصور من صورته[30] فله فرصة حسنة لنيل الصور الإلهية. فلذلك، كل إنسان له عزّة بدون حصر وحد كعزة الله، لكنه لايستطيع أن يملك الاسماء مثل المانع والضار والمضل؛ انه يغفر من يشاء ويعذب من يشاء. [31]

ج) العلاقة بين الله والعبد

---

[29] سميح عاطف الزّين، *الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل*، دار الكتاب العالمي، 1413 هـ/1993 م، ص؛ 460، 463، 576.

[30] لقوله تعالى في الحديث القدسي؛ ﴿خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا ...﴾ فهذا الحديث رواه احمد في مسنده، والبخاري ومسلم عن أبي هريرة، ورواه عن الطبراني وغيره. أنظر إلى؛ ابن عربي، *المصدر السابق.*، ص؛ 1266.

[31] William C. Chittick, *The Sufi Path of Knowledge: Ibn al-'Arabi's Metaphsyics of Imagination*, terj., Ahmad Nidjam, M. Sadat Ismail dan Ruslani, Qalam, Yogyakarta, 2001, Page: 116-117, 125.

قال المتصوفة مثل ابن عربي بأن الله خلق الخلق ليعرف به لقوله تعالى؛ ﴿كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق وبه عرفواني﴾. فليس خلق الناس لعبا ولهوا كما قوله تعالى؛﴿...رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾آل عمران؛ 191، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا...﴾ص؛ 27، وقد وهبهم الله نعمه الكثيرة لاتحصى كما قوله؛﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾النحل؛ 18. فلذلك، أوجب الله عليهم أن يعبدوا ويوحدوا ولايشركوا به شيئا لأن الله تعالى إله واحد ولاشريك له فهو واحد الأحد لقوله؛﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾الذاريات؛ 56.[32]

قد أخذ الله الميثاق بسلالة آدم ليشهدون وحدانيته تعالى منذ في ظهور أمهاتهم. كما قال تعالى؛ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى** شَهِدْنَا** أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف؛ 172. فلذلك، اعطى الله الناس الأمانة كخليفته في الأرض ولايشركون به أحدا حتى يكون عبوديته حق العبادة لله تعالى.

ان العلاقة بين الله والعباد هو المسألة الواقعيّة منذ الماضي، ولكن حتى الآن كانت المسألة أعجبت للبحث لأنها ترتبط بحصول الشخصية المثالية. فعلى سبيل المثال، كانت الشخصية المثالية —عند الدراسة المتصوفة— هو الشخص الذي يستطيع التخلق بالاسماء والصفات الالهية، فلذلك،

[32] Muhammad Fauqi Hajjaj, *Tashawwuf al-Islami wa al-Akhlaqi*, terj., Kamran As'at Irsyady dan Fakhri Ghazali, Amzah, Jakarta, 2011, Page: 261.

كان الشخص أن يعمل العمل بأسمائه وصفاته تعالى. فهذه اشارة إلى تنبيهه صلى الله عليه وسلم إلى أمته في قوله؛ ﴿تخلقوا باخلاق الله﴾.

فقال ابن قيم الجوزية في "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" بأن العبادة تجمع أصلين؛ غاية الحب بغاية الذل والخضوع. واما التعبد فهو التذلل والخضوع.[33]

....فمن أحببته ولم تكن خاضعا له، لم تكن عابدا له. ومن خضعت له بلا محبة، لم تكن عابدا له، حتى تكون محبًا خاضعًا....[34]وقيل ان العبادة المطلقة تتضمن الإستعانة من غير عكس. فكل عابد لله عبودية تامة....[35]

وقال تعالى؛ ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾هود؛ 123، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾مريم؛ 65.

فاما العبودية اسم جامع لمراتب القواعد الأربع، فهي التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه من قول اللسان والقلب وعمل القلب والجوارح.[36]

1) قول القلب هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه، وعن أسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته ولقائه على لسان رسله.[37]

---

[33] ابن قيم الجوزية، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، الجزء الأول، درا الرشاد الحديثة، (بدون العام)، ص؛ 74.

[34] ابن قيم الجوزية، *المصدر السابق*.

[35] *نفس المصدر*.، ص؛ 76.

[36] *نفس المصدر*.، ص؛ 100.

2) قول اللسان هو الإخبار عنه بذلك، والدعوة إليه، والذَّبُ عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره، وتبليغ أوامره.[38]

3) عمل القلب؛ كالمحبة له، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه والرجاء له، وإخلاص الدين له، والصبر على أوامره، وعن نواهيه، وعلى أقداره، والرضى به وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والذل له والخضوع، والإخبات إليه، والطمأنينة به، وغير ذلك من أعمال القلوب التي فرضُها أفرضُ من أعمال الجوارح ومستحبها أحب إلى الله من مستحبها. وعمل الجوارح بدونها إما عديم المنفعة أو قليل المنفعة.[39]

4) أعمال الجوارح؛ كالصلاة والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك.[40]

فلذلك، قد جعل الله العبودية وصف أكمل خلقه وأقربهم إليه،[41] لقوله تعالى؛ ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ

---

[37] ابن قيم الجوزية، *المصدر السابق.*

[38] *نفس المصدر.*، ص؛ 101.

[39] ابن قيم الجوزية، *المصدر السابق.*

[40] *نفس المصدر.*،

[41] *نفس المصدر.*، ص؛ 102.

فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾النساء؛ 172، وقوله؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾الأعراف؛ 206.[42]

قد اعطى الله الانسان الحرية. فمثل مخلوق الله الذين يملكون الدرجات العلية، لابد للناس أن يؤكدوا انفسهم بوفاء الأمانة حسنا وكمالا. فلذلك، بعث الله الانبياء والرسل كالأسوة عليهم في امتثال الأمانة نحو خليفته في الارض، لأن وظيفة الخليفة هي ولي الله لبناء ملك الأرض.

أ– الإنسان عبد الله

قد وضح القرآن ان العلاقة بين الله والبشر من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة انهم عباد الله. واما العلاقة بين البشر وكل ما سوى الله هي نسبة العبد إلى مالكه وسيده.

وقد ورد ﴿العبد﴾ في القرآن العزيز؛﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات؛ 56. فالعبد عند ابن عربي بمعنى الذليل أي ليذلوا لي، ويقول ان العبادة ذلة وخضوع ومسكنة، فاما الصفة العبودية التي هي التذلل والافتقار لقوله تعالى؛﴿ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله﴾ النحل؛ 36، وقوله؛﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون﴾ العنكبوت؛56، وقوله؛﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾الزمر؛10، وقوله؛﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾الزمر؛16، وقوله؛﴿واذكر عبادنا ايوب اذ نادى ربه﴾ص؛41، ﴿سبحان الذي اسرى

[42] انظر إلى الأقوال الإلهية في القرآن؛ الأنبياء؛ 19، الزخرف؛ 19–20، الإنسان؛ 6، ص؛ 41، 45، 30، ونحو ذلك.

بعبده ليلا﴾الإسراء؛1. وقد أشار القرآن ان العبد بمعنى المملوك في مقابل الحر؛ ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد﴾ البقرة؛178.

ان العبد جمعه العباد بمعنى المملوك، والعبد لغة اشارة الى لين وذل، وقيل انه شدة وغلظ. فيقال العبد يعبد عبادة لا يقال الا لمن يعبد الله تعالى. فلذلك، كان المتعبّد هو المتفرِّد بالعبادة، واما المعبّد؛ الذلول. فقال ابن عربي ان العبد هو صفة وليست اسما، فهي الذل والافتقار والجبر والجهل.[43]ويقال المتصوفون ان العبد هو كل ما سوى الله، أي سائر المخلوقات والأكوان وما فيها من الملك والناس والجن والحيوان ونحو ذلك.

قد جعل ابن عربي العبد مرتبة العبودية في مقابل الرب ﴿مرتبة الربوبية﴾؛ لكنهما لايلتقيان ذاتا وصفاتا ابدا. قال ابن عربي؛...ان العبودية والربوبية بينهما لايجمع لكنهما يقابل الأشياء من كليهما، فلذلك العبد عبد والرب رب أي لايجمع ابدا.[44]

فاما الإنسان قد خلقه الله من صوره. فالعبد الإلهي —عند ابن عربي— قد خلقه من جميع وجوهه. وقيل ان العبد الكامل هو مجموع صورة الحق ﴿...في سمعه وبصره وسائر قواه، وهو

---

[43] ابن عربي، *المعجم الصوفي؛ الحكمة في حدود الكلمة*، محقق؛ سعاد الحكيم، دندرة، بيروت–لبنان، 1401 هـ/ 1981 م، ص؛ -766.

[44] *نفس المصدر.*، ص؛ 767.

يبطش بيد الحق ويرى ببصره ويمشى برجله...﴾ لكنه لايقال الحق مجموع العبد الكامل لأنهما يتفاوتان في الصفة والنعت وكليهما صفتان مخصوصان مثل الذلة والافتقار.[45]

قد قسم ابن عربي العبد إلى قسمين، وهما الخاص والعام. فاما عبد الخاص هو الذي لايعمل أو يفعل إلا بالله ﴿...الذي لا ينطق إلا بالله ولايسمع إلا بالله...﴾ كما ورد في حديثه تعالى؛﴿....ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها....﴾. واما عبد العام هو كل من ذكر الله تعالى في قوله؛﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة؛ 186.

فلذلك، كانت عبادة الخلق عبادة ذاتية أي غير مخلوقة لأنها إشارة إلى افتقار الممكنات. فاما عبادة الحق ليست مثل عبادة الخلق، وتقريب للاذهان. فمثالا، اذا كنا نضيف "الصلاة" إلى الانسان وإلى الحق، فنقول بأن الله يصلي، وان الانسان يصلي، لكن صلاتهم تختلف بعضهم بعضا اصلا وتفصيلا لأن عبادة الحق وعبادة الخلق تختلفان جملة وتفصيلا.

وقيل في معنى العبادة هو تفويض الامر إلى الله بامتثال اوامره. وقيل هو امتثال الأوامر الشريعة بتعمّق الفهم، مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والذكر حتى ونالت الآثار منها. فلذلك، من ثمرات عبادتهم هم يبالون إلى ما حولهم.

---

[45] *نفس المصدر.*، ص؛ 771، 772-774.

ب– الإنسان خليفة الله

لا احد من مخلوق الله الذي سمي بالأسماء الإلهية الاّ الناس، فهذا لأنهم يستطيعون أن يجعلوا الأسماء مثل أخلاقهم. فبهذا جعل الله الناس أوليائه ووليه وخليفته في الأكوان. فالناس يملكون العلوم لمعرفة اسمائه وبها هم يفهمون حقيقة الأكوان.

قد جعل الله الناس كخليفته في الارض كقوله؛﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُون﴾البقرة؛ 30. وقال دوام رهارجو أن الخليفة هي وظيفة الناس التي تحمل الأمانة الإلهية، لقوله تعالى؛﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾الاحزاب؛ 72. فلذلك، من آداب من يَتحمُّل الأمانة الإلهية أن يعطى الخدمة ويساعد الغير ويعطى الرحمة والسلامة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

إن الخليفة –في المعجم الصوفي– لها ثلاثة معان. اولها، الخَلَف والخَلَف بمعنى أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، ما جاء بعد كما قال تعالى؛ ﴿فخلف من بعدهم خلف...﴾مريم؛ 59. فاما ثانيها بمعنى خلاف قدّام، واما ثالثها بمعنى التغيّر.

قد وضح اصل ﴿الخليفة﴾ مبنيّ على قول الله تعالى في القرآن بانه خلاف قدَام ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾فصلت؛ 42، والتعاقب ﴿ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾آل عمران؛ 190، والتغير ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾النساء؛ 82. فاما الخليفة التي تشير إلى مرتبة حكمه وتصرفه في الارض فهي للناس عامة وللانبياء خاصة كقوله تعالى؛﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعلمون﴾يونس؛ 14، وقوله؛﴿واذقال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة﴾ البقرة؛ 30.

فاما الخليفة عند ابن عربي بمعنى النيابة المجردة عن شخص النائب والمنوب عنه. وقيل ان الخليفة هو الله لقوله صلى الله عليه وسلم عند سفره؛...اللهم انت صاحب السفر والخليفة في الاهل... بمعنى كأن الله نيابة عليه في جميع الاشياء بهويته، ولذلك، جعله صلى الله عليه وسلم الله كوكيله لحفظ اهله.

فخص ابن عربى شروط استحقاق "الخلافة عن الله" فهي على الصورتين؛

> بعد ما خلق العالم، يقول الله تعالى إلى ملائكته؛ "إني جاعل في الارض خليفة" البقرة؛ 30، وتلك الخلافة رتبة لايستحقها إلا من خلق على الصورتين؛ الالهية والكونية أي من جمع في ذاته جميع حقائق، الحق والعالم. وهو؛ الانسان الكامل.[46]

فاما الخليفة المعنوية هي كل من لها الأسماء الإلهية. فلذلك، كانت الشخصية المثالية هي صورة ظاهرة من الخليفة المعنوية التي بها جمع حقائق العالم. يقول ابن عربي؛

---

[46] *نفس المصدر*.، ص؛ 412، 413-414.

...فلا يكون خليفة إلا من له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق أي هو على تركيب خاص يقبلها، اذ ما كل تركيب يقبلها....

ان الإنسان من عند الله هو عين المقصودة من العالم، وهو مثل الخليفة ومحل ظهور الأسماء والصفات الإلهية لأنه جامع لحقيقة العالم. فقيل ان ظهور الخلافة عن الله إلى الإنسان لها اشكال مختلفة، فمنه الولاية ومنه النبوة ومنه الرسالة ومنه الأمامة ومنه الأمر ومنه الملك. فلذلك، كانت ماهية الخلافة عن الله في نظرية ابن عربي هي ظهور الإنسان الكامل في الأكوان بجميع الأسماء والصفات الإلهية، وهو يعمل بجوارح الحق ويسمع بسمع الحق ويبصر ببصر الحق ويقول بلسان الحق.[47]

فاما الشخصية المثالية عند ابن عربي، انه –عقلا وروحا– هو الانسان الذي يملك المزِيَّة الروحانية فوق الكفاية عن غيره. فهذا السبب يجعله الله كخليفته لبناء الجنة في الأرض، لأن من الناحية الباطنية يملك الانسان القوة الالهية ويصوَّر الاسماء والصفات الالهية وفيه محل مجلى الله.

واما المقصود بالخليفة –في هذا البحث، هو– ليس بمعنى الخليفة السلطانية أو القيادة أو الأمراء في الدولة الذين يحملون الوظيفة الظاهرية في خليفته، لكن الخليفة المعنوية التي وكل الله كناعبه فيه يظهر اسماؤه تعالى وصفاته. فلذلك، يكون وجود الله ظاهر في نفسه لأنه مظهر الإله.

---

[47] *نفس المصدر.*، ص؛ 416، 414.

كخليفته وقطبه، كان الإنسان الكامل له نسبة العلوّ من الله مكانه ومكانته لقوله تعالى؛﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ مريم؛ 57، وقوله؛﴿وأنتم الأعلون﴾ آل عمران؛ 139. فمن علو مكانة الخليفة والقطب يصبح مركز الوعي للأكوان.[48]

فقال تعالى في سورة الشورى الآية 11؛ ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ...﴾. فسر القشيري قوله؛...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ....بأن الله لاشبيه له في أسمائه وصفاته. فلا يصلح للإنسان أن يثبت ذات الله مشبهة بذات المخلوقين، ولايجوز أن يتصف الله بوصف المخلوقين. وقال ابن عربي بأن الله منزه في ذاته، واما في وصفه واسمائه فهو مشبه ...وهو السميع البصير...[49]

قد تَحَمَّل الإنسان الكامل الوظيفتين، نحو كخليفة الظاهرية والمعنوية لكن الغرض الأساسي هو الخليفة المعنوية لأن فيه محل مجلى الله بدون انتهاء ولاحصر، حتى لايكون الأرض يزال المظهر الإلهية. فصار الخليفة المعنوية المركز الوعي الإلهي لأنها تتخلق بالأسماء والصفات الإلهية. واما

---

[48] ابن عربي، *فصوص الحكم*، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1424 هـ/ 2003 م، ص؛ 61، 62، 124،134، 135.... ولما خافَت نفوسُ العمّال منّا اتّبعَ المعيّةَ بقوله؛ ﴿ولن يتركم اعمالكم﴾ محمد؛ 35، فالعمل يَطلُبُ المكان والعلم يطلب المكانةَ، فجمع لنا بينَ الرِّفعتَين علُوِّ المكان بالعمل وعلو المكانة بالعلم ... أنظر إلى؛ Yunasril Ali, *Manusia Citra Ilahi Pengembangan Konsep Insan Kamil Ibn Arabi oleh al-Jili*, Paramadina, Jakarta, 1997, ص؛94، 95، 147.

[49] ابن عربي، *المصدر السابق.*، ص؛ 55. يوناسريل علي، *المصدر السابق.*، ص؛ 80.

وظيفة الخليفة الظاهرية هو تحقيق العدالة والسلامة والمصلح للمجتمع، لكن بين الخليفة الظاهرية والمعنوية لهما علاقة متلاحمة لتحقيق الأمانة الإلهية.[50]

سمي الإنسان الخليفة لأنه يصور الصورة الإلهية الجمالية والجلالية، وبعضها متحد ببعضها. فاما دون الإنسان فله صورة واحدة من صورة الله. فلذلك، يمكن للإنسان لتحقيق الأمانة الإلهية نحو عبده وخليفته.[51]

د) كيفية تطبيق التخلق بأخلاق الله

يقول ابن عربي في فصوصه أن آدم عليه السلام حتى سلالته قد خلقه الله من صوره، وهم يملكون القوة الإلهية.[52] فلذلك، ينبغي لهم أن يتخلقوا بأخلاق الله بتطبيق الأسماء وصفاته في أعمالهم. فاما التخلّق بأخلاق الله عند ابن عربي هو اتخاذ الأسماء والصفات الإلهية للتخلق، لأن أسماء الله وصفاته هي أخلاقه.[53]

قد اشتملت الشخصية المثالية الأسماء والصفات الإلهية لكنها لاتجوز أن تتصف بجميع اسمائه وصفاته تعالى لأن بعضها تتضمن على كبريائه تعالى وعظمة جلاله. فمن اصطناع صور الله

---

[50] ابن عربي، *المصدر السابق.*، ص؛ 163. يوناسريل علي، *المصدر السابق.*، ص؛ 81.

[51] Nurcholish Madjid. Jalaluddin Rakhmat. Zainul Kamal Faqih. Dkk. (ed. Ahmad Najib Burhani)., *Manusia Modern Mendamba Allah: Renungan Tasawuf Positif*, IlMaN & Hikmah, Jakarta, Cet I, 2002, Page: 204. Yunasril Ali, *op. cit.*, Page: 82-83.

[52] كما قد بحث الباحثة سابقا بأن الله تعالى خلق آدم من روحه كما قوله تعالى؛ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر؛ 29، ص؛ 72.

[53] William C. Chittick, *The Sufi Path of Knowledge: Ibn al-'Arabi's Metaphsyics of Imagination*, terj, Ahmad Nidjam, M. Sadat Ismail dan Ruslani, Qalam, Yogyakarta, 2001, Page: 115.

لابد للإنسان أن يتخلق بأخلاقه لكنه لايليق له أن يجمع بين وصف الرب بالعبد والعبد بالرب لأن الرب رب والعبد عبد ولايكون العبد الرب. فلذلك، كانت الطريقة للحصول على الشخصية المثالية هى المقامات الصوفية أو بالسفر الروحاني.[54]

ذهب القشيري في رسالته عن المقام بأنه كل ما يتحقق به السالك بمنزلته من آدابه. فأما شرطه أن لا يرتقي السالك من مقام إلى مقام آخر ما لم يتوفر الأحكام ذلك المقام.

....فلذلك، من كان لا قناعة له لا تصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم، وكذلك من لا توبة له لا تصح له الإنابة، ومن لا ورع له لا يصح له الزهد. والمقام هو الإقامة، كالْمَدخل بمعنى الإدخال، والمخرج بمعنى الإخراج.....[55]

فاما تجلي الله في الأكوان بدون انتهاء ولاحصر. فلذلك، لابد للسالكين أن يقيموا الرياضات لنيل القربة بالله حتى نالت التجلي الذاتي، وبه يمكن للسالكين اتصاف بصفاته تعالى واسمائه. كما وقع على الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يوصف بصفات الله رءوف رحيم كما قوله تعالى؛﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة؛ 128. فهذا لأن رسول الله قد وصل إلى التجلي الذاتي، لذا تكون صفة الله واسمائه من صفة رسله واسمائه.

---

[54] ابن عربي، *المصدر السابق.*، ص؛ 120-121. يوناسريل علي، *المصدر السابق.*، ص؛ 60.

[55] القشيري، *الرسالة القشيرية*، دار المحجة البيضاء، بيروت-لبنان، 1429 هـ/2008 م، ص؛ 31. أنظر إلى؛ وليام جيتيك، *المصدر السابق.*، ص؛ 114-115.